قل الله خالق كل شيء فليس ثم خلق لغيره فلا شريك له في العبادة وهو الواحد القهار لعباده
انزل اي الله من السماء ماء هو المطر فسالت من ذلك الماء اودية بقدرها اي بمقدار ملئها
اي في الصغر والكبر فاحتمل السيل الحادث من الماء زبدا هو الخبث الذي يظهر على وجه الماء
او القذر رابيا عاليا مرتفعا فوق الماء مثل به الله تعالى للمؤمن والكافر او للحق والباطل
فالزبد العالي هو الباطل والماء الصافي هو الحق وقيل هو مثل للقرآن والاودية مثل القلوب
فاحتملت القلوب منه على قدر الفهم والعقل والشك والجهل ومما توقدون قرا حمزة والكسائي
وخلف وحفص بالياء من اسفل في اولهما والباقون بالتاء من فوق عليه كاينا في النار من جواهر الارض
كالذهب والفضة والنحاس ابتغاء طلب حلية زينة وهي الذهب والفضة او طلب متاع
وهو ما يتمتع به من الاواني من النحاس ونحوه زبد مثله اي اذا اذيبت فله زبد مثل الماء وهو الخبث
الذي ينفيه الكير والزبد الاعلى كالباطل يذهب والفلز من النحاس والفضة والذهب وغيرها
يبقى وهو الحق فقوله ومما توقدون الى هنا مثل اخر كذلك المذكور يضرب الله الحق والباطل
اي مثلهما فاما الزبد اي منهما فيذهب جفاء اي باطلا ضايعا مرميا واما ما ينفع الناس
اي من الماء والفلز فيمكث في الارض زمنا اي يبقى ولا يذهب كذلك الباطل يضمحل وينمحق وان علا
على الحق في بعض الاحيان والحق باق ثابت كذلك المذكور يضرب يبين الله الامثال للذين
استجابوا اجابوا لربهم الحسنى الجنة وسبق وزيادة والذين لم يستجيبوا له وهم الكفار لو ان
لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اي بذلوه في القيمة افتداء من النار اولئك لهم
سوء الحساب اي اشده فيحاسبون بذنوبهم كلها لا يغفر لهم منها شيء وماواهم في الاخرة جهنم
وبئس المهاد الفراش هي افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيؤمن ويعمل به كمن هو اعمى
فلا يعلمه ذلك قيل المهتدي العالم بانه الحق حمزة وقيل عمار والاعمى ابو جهل بلا اختلاف
والمراد انهما لا يستويان انما يتذكر يتعظ اولو الالباب اصحاب العقول الذين يوفون
بعهد الله الماخوذ عليهم في عالم الذر او كل عهد ولا ينقضون الميثاق بترك الايمان او الفرائض
والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الايمان وصلة الرحم عند الاكثر وقيل الايمان
بجميع الكتب والرسل ويخشون ربهم اي وعيده ويخافون سوء الحساب وهو المناقشة
فيه بتعداد كل الذنوب وعدم مغفرة شيء منها والذين صبروا على الطاعات والبلاء وعن
الشهوات ابتغاء طلب وجه ربهم لا غرضا اخر واقاموا الصلاة وانفقوا في الطاعة
مما رزقناهم سرا وعلانية المراد به اداء الزكاة ويدرءون يدفعون بالحسنة السيئة
فاذا فعلوا سيئا فعلوا بعده صالحا وقيل المراد يدفعون الذنب بالتوبة او الشر بالخير واذا
سفه عليهم حلموا واذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا اولئك لهم عقبى الدار
اي العاقبة المحمودة في الدار الاخرة والعقبى هي جنات بساتين عدن اقامة يدخلونها
هم ومن صلح امن من ابائهم وازواجهم وذرياتهم وان لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم تكرمة
لهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الجنة والقصور اول دخولهم للتهنئة
يقولون سلام عليكم المراد سلمكم الله من الافات التي كنتم تخافون منها قالوا وتدخل الملائكة

عليهم

١٢٣

عليهم في مقدار اليوم والليلة ثلاث مرات بالهدايا والتحف من الله بما صبرتم بسبب صبركم
فنعم عقبى الدار عقباكم وهي الجنة والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وهم الكفار
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل فيؤمنون ببعض الانبيا ويكفرون ببعض ويفسدون
في الارض بالعمل بالمعاصي اولئك لهم اللعنة الطرد والبعد من رحمة الله ولهم سوء الدار
اي العاقبة السيئة في الدار الاخرة وهي الانقلاب للنار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
يضيق على من يشاء وفرحوا اي مشركوا مكة فرح بطر بالحياة الدنيا والفرح بها كذلك
حرام وما الحياة الدنيا في جنب حياة الاخرة الا متاع شيء قليل ذاهب ويقول الذين كفروا
من اهل مكة لولا هلا انزل عليه على محمد اية من ربه اي علامة دالة على صدقه كالعصا
واليد قل لهم ان الله يضل من يشاء اضلاله عدلا عنه الايات ويهدي يرشد
اليه الى دينه فضلا من اناب رجع واقبل بقلبه اليه الذين امنوا وتطمئن تسكن قلوبهم
بذكر الله اي بذكره وعده الا بذكر الله تطمئن القلوب اي قلوب المؤمنين الذين امنوا
وعملوا الصالحات طوبى لهم مصدر من الطيب اي خير لهم وكرامة او هي شجرة في الجنة
يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها وحسن ماب منقلب كذلك كما ارسلنا الانبياء
قبلك ارسلناك يا محمد صلى الله عليه وسلم في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو لتقرا عليهم
الذي اوحينا اليك اي القران وهم يكفرون اي كفار مكة بالرحمن المنعم على عباده حيث قالوا
لما امروا بالسجود له وما الرحمن قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم هو اي الرحمن ربي لا اله الا هو
عليه توكلت واليه متاب ولو ان قرانا سيرت نقلت به الجبال عن اماكنها نزلت
لان طايفة من مشركي مكة منهم ابو جهل قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم سير عنا جبال مكة
بالقران اذ ضاقت علينا فنفسحها لنتزرع وتشقق لنا الارض عيونا واحي لنا احدا من ابائك
وابائنا الموتى يزعم انك على الحق فنزلت معلمة لهم بان هذا لم يكن بقران سابق او قطعت
تشققت به الارض اي عيونا وانهارا او كلم به الموتى بان يجيبوا لكان هذا القران كذلك
بل لله الامر جميعا فان شاء فعل ذلك وان شاء لم يفعل او المعنى لو ان قرانا يفعل به ذلك
فعل بمثله بهذا لما امنوا ونزلت لما اراد الصحابة اظهار ما اقترحوه طمعا في ايمانهم
افلم ييئس يعلم الذين امنوا ان اي انه لو يشاء بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا من الايات
بلا اية ولا يزال الذين كفروا من اهل مكة تصيبهم بما صنعوا بصنعهم اي كفرهم قارعة
داهية تقرعهم اي تصل اليهم من صنوف البلاء من القتل والاسر والحرب والجدب
او تحل اي القارعة قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله هو شامل ليوم القيامة والفتح
والنصر وظهور الرسول صلى الله عليه وسلم ودينه او المراد وتحل انت قريبا منها وقد وقع له
صلى الله عليه وسلم ذلك عام الحديبية وتحل بها حتى ياتي بعد فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد
ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك فهو تسلية له صلى الله عليه وسلم فامليت
امهلت للذين كفروا بان اطلت لهم المدة ثم اخذتهم بالعقاب قتلا في الدنيا فكيف كان عقاب